سورة النمل

(**حماد**) بن زيد عن الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الهدهد يدل سليمان على الماء فقلت وكيف ذاك والهدهد ينصب له الفخ يلقى عليه التراب؟ فقال أهنأك الله بهن أبيك أو لم يكن إذ جاء القضاء ذهب البصر؟

(**الأعمش**) عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس (لأعذبنه عذاباً شديداً) قال انتف ريشه قال ابن عباس كان سليمان يوضع له ستمائة ألف كرسي ثم يجيء أشراف الإنس حتى يجلسوا مما يليه ثم يجيء أشراف الجن حتى يجلسوا مما يلي الإنس ثم يدعو الطير فتظلمهم ثم يدعو الريح فتحملهم فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر فبينما هو يسير في فلاة إذا احتاج إلى الماء فجاء الهدهد فجعل ينقر الأرض فأصاب موضع الماء فجاءت الشياطين فسلخت ذلك الموضع كما نسلخ الإهاب فأصابوا الماء فقال نافع بن الأزرق يا وقاف أرأيت الهدهد كيف يجيء فينقر الأرض فيصيب موضع الماء وهو يجيء إلى الفخ وهو يبصره حتى يقع في عنقه فقال ابن عباس إن القدر إذا جاء حال دون البصر (خ م).

(**ابن عيينة**) عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت إنما قال رسول الله إنهم ليعلمون الآن إن الذي كنت أقول لهم في الدنيا حتى وقد قال الله لنبيه ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾[1] (خ م).

---

(1) سورة النمل: الآية 80.

(الأعمش) وغيره عن الأسود بن هلال عن عبد الله ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾[2] قال من جاء بلا إله إلا الله ﴿مَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾[3] قال بالشرك (خ م)[4].

ما ورّثه الرسول ليس خاصاً بعلي بن أبي طالب

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [27/16]

[5](إن أراد وارث علمه أو الولاية بطل احتجاجهم بقوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ وبقوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: 6] وما ورثه الرسول من العلم لم يختص به علي، بل كل واحد من الصحابة حصل له نصيب، وحفظ ابن مسعود من في رسول الله ﷺ سبعين سورة. ثم ليس العلم كالمال، بل الذي يرثه هذا يرثه الآخر ولا يتزاحمان، بخلاف المال، ثم قد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال لمولاه زيد: «أنت أخونا ومولانا»[6] وقال له أبو بكر لما خطب ابنته: ألست أخاك؟ قال: «بلى، وابنتك حلال لي». وفي الصحيح أنه قال «ولكن أخوة الإسلام أفضل»[7]).

إذا ورث فلان فلاناً فليس فيه مدح للوراث بحال

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [27/16]

[8](ثم قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ لا يدل، إذ «الإرث» اسم

---

(2) سورة النمل: الآية 89.
(3) المرجع السابق.
(4) التلخيص 2/406.
(5) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 460.
(6) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 5/304.
(7) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 7/12.
(8) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 196.

جنس تحته أنواع، والدال على ما به الاشتراك لا يدل على ما به الامتياز، فإذا قيل: هنا حيوان، لم يدل على إنسان أو فرس، فإن اللفظ «الإرث» يستعمل في لفظ إرث العلم والملك وغير ذلك. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر: 32]، وقال تعالى: ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها﴾ [الأحزاب: 27]: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ [الأعراف: 128]: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الأعراف: 137]: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾.

وأخرج أبو داود أن النبي ﷺ قال: «**إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم**»[9]. ثم يقال: بل المراد إرث العلم والنبوة، لا المال، إذ معلوم أنه كان لداود أولاد كثيرة غير سليمان، فلا يختص سليمان بماله، وليس في كونه وارث ماله صفة مدح لهما، فإن البرَّ والفاجر يرث أباه، والآية سيقت في بيان مدح سليمان وما خص به، وإرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس، ومثل ذلك لا يقص علينا لعدم فائدته - وكذلك قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: 6]، لأنه لا يرث من آل يعقوب أموالهم، إنما يرثهم أولادهم وذريتهم. ثم زكريا لم يكن ذا مال إنما كان نجاراً، ويحيى كان من أزهد الناس).

إذا كان عرش ملكة سبأ عظيماً
فما بالك بعرش الرحمن

﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [27/ 23]

[10]أعلم أن الله عز وجل قد أخبرنا وهو أصدق القائلين بأن عرش بلقيس عرش عظيم فقال: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ ثم ختم الآية بقوله تعالى:

(9) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 520.

(10) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 56.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فكان عرشها عظيماً بالنسبة، إليها وما نحيط الآن علماً بتفاصيل عرشها ولا بمقداره، ولا بماهيته. وقد أتى به بعض رعية سليمان عليه السلام إلى بين يديه قبل ارتداد طرفه، فسبحان الله العظيم، فما ينكر كرامات الأولياء إلا جاهل، فهل فوق هذه كرامة؟ فيقال: إنه دعا باسم الله الأعظم، فحضر في لمح البصر من اليمن إلى الشام، فما ثم إلا محض الإيمان والتصديق، ولا مجال للعقل في ذلك، بل آمنا وصدقنا. فهذا في شيء صغير صنعه الآدميون. وجلبه من هذه المسافة البعيدة بشر بإذن الله تعالى، فما الظن بما أعد الله تعالى من السرر والقصور في الجنة لعباده؟ الذي كل سرير منها طوله وعرضه مسيرة شهر وأكثر، وهو من درة بيضاء أو من ياقوتة حمراء، الذي كل باع منها خير من ملك الدنيا: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ آمنا بالغيب والله، وجزمنا بخبر الصادق، ففي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فما الظن بالعرش العظيم الذي اتخذه العلي الأعظم لنفسه في ارتفاعه وسمته، وقوائمه وماهيته وحملته، والكروبيين الحافين من حوله، وحسنه ورونقه، وقيمته؟ لقد ورد أنه من ياقوتة حمراء، ولعل مساحته مسيرة خمسمائة ألف عام، لا إله إلا هو الحليم الكريم، لا إله إلا هو رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم، الحمد لله رب العالمين، سبحان الله وبحمده عدد خلقه وزنة عرشه، ورضاء نفسه ومداد كلماته، ضاعت الأفكار وطاشت العقول، وكلت الألسنة عن العبارة عن بعض المخلوقات، فالله أعلى وأعظم ﴿آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون﴾ شيئاً لذوي العقول الخائضة، والقلوب المعطلة، والنفوس الجاحدة، فما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون. اللهم بحقك عليك، وباسمك الأعظم، وكلماتك التامة، ثبت الإيمان في قلوبنا، واجعلنا هداة مهتدين، نعم ما السموات والأرض في الكرسي إلا كهذه في فلاة، وما الكرسي في العرش العظيم إلا كحلقة في

فلاة، اسمع وتعقل ما يقال إليك، وتدبر ما يلقى إليك، والجأ إلى الإيمان بالغيب، فليس الخبر كالمعاينة.

الحبة السوداء شفاء من كل داء

قال تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [27/ 23]

[11]حبة سوداء: وهو الشونين قاله البخاري. مادة يابسة في الثانية وقيل في الثالثة. أبو هريرة مرفوعاً (عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت) رواه خ وم[12].

الحبة السوداء: بالعربية هي الشونيز بالفارسية. ونقل الحربي عن الحسن أنها الخردل، ونقل الهروي أنها ثمرة البطم، وليس بشيء. قال عبد اللطيف: الشونيز هو الكمون الأسود ويسمى الكمون الهندي ومنافعها جمة. ولذلك شاع إطلاق أنها شفاء من كل داء، فيكون إطلاقاً كلياً ويراد به الأكثر مبالغة قال الله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ ويجوز أن يكون لهذا الدواء هذه الصلاحية، وهو في علم الله تعالى وفي علم رسوله كذلك وامتنع علم ذلك لنا. وإخباره ﷺ بذلك هو مثل أخباره أنه: (من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)[13] ومثل إخباره بأن (في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء)[14]، ومثل هذا كثير، وهذا الإخبار من معجزاته ﷺ. فالشونيز نافع من جميع الأمراض الباردة الرطبة وينفع من الحارة من غيره ليسرع تنفيذها، وهذا مثل تركيب الأطباء الزعفران في قرص الكافور والشونيز مذهب للنفخ والبرص وحمى الربع البلغمية، مفتح للسدد

(11) الطب النبوي ص 128.

(12) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 660.

(13) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 613.

(14) أخرجه البخاري في صحيحه في أكثر من موضع انظر منها مع الفتح 10/ 260.

معلل للرياح، مجفف للمعدة الرطبة مدر للبول والحيض واللبن مع المداومة، وإن سحق بخل وضمد به البطن قتل الدود الذي يسمى حب القرع، ويشفى من الزكام حتى شم دهنه نافع من داء الحبة والثآليل والجعلان.

وإذا دهن به أسرع نبات اللحية، ومنع الشيب، وشرب مثقال منه نافع من ضيق النفس ولسع الرتيلا. وإذا نُعم وسف منه كل يوم درهمين بماء نفع من عضة الكلب وأمن من الهلاك، ودخانه يطرد الهوام، وهو مع الخبز يذهب النفخه، وينفع الصداع، والفالج واللقوة والشقيقة، والنبضة والسلبة، والسبات، والنسيان، والدوار، والسدد ومنافعه كثيرة، من أرادها كلها عليه بكتب الأطباء المطولات فإنهم قد ذكروا لها من المنافع ما لا يتسع له هذا المختصر فإذا كان الأطباء قد علموا فيها هذه المنافع فما ظنك بعلم لرسول ﷺ وأين علم الأذلين الأقلين من علم سيد المرسلين سيد الأولين الآخرين ﷺ وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم الدين.

دعاء الحاج في سفر حجه

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [27/ 39]

(15)(ابن أبي خيثمة، عن محمد بن يزيد الرفاعي، سمعت عمي يقول: خرجت مع عمر بن أبي ذر إلى مكة، فكان إذا لبّى لم يلب أحد من حسن صوته.

فلما أتى الحرم قال: ما زلنا نهبط حفرة، ونصعد أكمة ونعلو شرفاً ويبدو لنا علم حتى أتيناك بها، نقبة أخفافها، دبرة ظهورها، ذبلة أسنامها. فيس أعظم انمؤنة علينا إتعاب أبداننا ولا إنفاق أموالنا، ولكن أعظم المؤنة أن نرجع بالخسران يا خير من نزل النازلون بفنائه. فحدثني عمي كثير بن

(1ق) سير أعلام النبلاء 6/ 387 سيرة عمر بن ذر.

محمد قال: سمعت عمر بن ذر يقول: اللهم إنا قد أطعناك في أحب الأشياء إليك أن تطاع فيه: الإيمان بك والإقرار بك، ولم نعصك في أبغض الأشياء أن تعصى فيه: الكفر والجحد بك، اللهم فاغفر لنا بينهما، وأنت قلت: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا لتبعثن من يموت، أفتراك تجمع بين أهل القسمين في دار واحدة؟).

من خصائص النبي مخاطبة الموتى من المشركين يوم بدر

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [27/ 80]

(16)عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وقف على قليب بدر فقال: إنهم ليسمعون ما أقول، قال عروة: فبلغ عائشة فقالت: ليس هكذا قال رسول الله ﷺ، إنما قال: إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق.

إنهم قد تبؤوا مقاعدهم من جهنم. إن الله يقول: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ (وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير) أخرجه البخاري(17).

القراءات سنة مأثورة

﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾ [27/ 87]

وقال(18) هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، أن تميم بن حذلم الضبي قرأ على ابن مسعود، فلم يغير إلا قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾ مده تميم(19)، وقصره

(16) تاريخ الإسلام 2/ 98.
(17) انظره مع الفتح 7/ 301.
(18) تاريخ الإسلام 5/ 80.
(19) أي مد الألف (آتوه) وهي قراءة حفص وحمزة ورأ الباقون من السبعة بالقصر.

ابن مسعود، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: 110] قرأها ابن مسعود مخففة[20].

(20) انظر في القراءة من الآية الأولى تفسير الطبري 20/ 20، وابن الجوزي 6/ 195، وابن كثير 6/ 216، والسيوطي 6/ 38.

وانظر القراءة الثانية في آية يوسف انظر تفسير الطبري ١٣/ ٨٣، وابن كثير ٤/ ٤٢٥، والسيوطي ٤/ ٥٩٥، فقراءة حفص وعاصم والكسائي بالتخفيف وقرأ الباقون من السبعة بالتشديد.

obeikandl.com